محاضرات في مقياس تقنيات التعبير الكتابي المستوى : السنة الأولى

الأستاذة: عليوط الفوجان : 7.6

التعبير من المشافهة إلى الكتابة

توطئة

من أعظم نعم الله على الإنسان أن علّمه البيان ليتواصل مع غيره، فقال عزّ من قائل: ((وَعَلَّمَ آَدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (31) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (32) قَالَ يَا آَدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (33)

ولا شك بأن مما يفضل به الإنسان عن غيره من المخلوقات نعمة الخيال و تداعى المعاني والأفكار، فنجده يرغب في التعبير عنها من خلال وسيلتين بيانيتين لا ثالث لهما ؛ هما :

أولا: <u>البيان اللفظي</u>، و أداته آلة اللسان التي يعبر بها عن تلك المعاني .

وثانيتهما: <u>البيان الرسمي الخطي</u> الذي يرسم به تلك الألفاظ فيتبين للناظر معانيها كما يتبين للسامع معاني الألفاظ، و قد أقر المولى فضل هذا البيان في سياق نعمه التي امتن بها على عباده فقال: ((الرَّحْمَنُ، عَلَّمَ الْقُرْآنَ، خَلَقَ الْإِنسَانَ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ))الرحمن:1-4 ، كما امتن بتعليم الكتابة والقراءة خاصة في أول سورة أنزلت على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ((اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)) -العلق: 1.5.

أثر الكتابة في حفظ المعارف:

تواردت الآيات والأحاديث في فضل الكتابة ومنزلتها من الشرع المطهر، فالقدر الذي هو ركن الإيمان السادس لا يتم الإيمان به إلا إذا آمن المرء أن الله كتب مقادير كل شيء بالقلم الذي قدّر به مقادير الخلائق قبل خلقها في كتاب عنده لا يضل ولا ينسى كما قال صلى الله عليه وسلم "إن أول شيء خلقه الله تعالى القلم، وأمره أن يكتب كل شيء". وهذا دليل على شرف الكتابة، فقد استأذن جماعة "قتادة بن دعامة" في الكتابة، فقالوا: نكتب ما نسمع منك؟ قال: وما يمنعك أن تكتب وقد أخبرك اللطيف الخبير أنه يكتب .

والملائكة عليهم السلام يكتبون، وكل له اختصاص في كتابته. وشرف الكتابة وما يتعلق به مما يطول المقام بذكره. وكفى به شرفاً أن أقسم الله بالكتابة وآلتها وهي القلم كما قال تعالى: ((ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ))(القلم:1) .

قال الشمس ابن القيّم رحمه الله تعالى: ((فأقسم الله بالكتاب وآلته وهو القلم وهو إحدى آياته وأول مخلوقاته الذي جرى به قدره وشرعه، وكتب به الوحي، وقُيِّد به الدين، و أثبتت به الشريعة، وحفظت به العلوم وقامت به مصالح العباد في المعاش والمعاد فوطدت به الممالك وأُمّنت به السبل والمسالك.

ولأهمية الكتابة وشرفها عُني الشارع الحكيم بها فحث على تعلمها وتعليمها وظهر ذلك من رفع شأن الكتبة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فشرَّفهم بكتابة القرآن الكريم، وتدوينه .وقد جعل الشرع الكتابة سبباً في إثبات الحقوق، وسد باب التنازع فأمر بكتابة الدين وألا يسأم من كتابته صغيرا كان أم كبيرا حفظاً له واحتياطاً عليه وإشفاقاً من دخول الريب فيه. بقوله تعالى ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا)) البقرة/282 . ومن أحسن ما قيل في تفسير معنى هذه الآية بأن الله: أمرنا بالكتابة لكيلا ننسى.

وكذلك هو الأمر في سورة البقرة التي تمثل سنام القرآن، من خلال توظيفه لكلمة ((الكتاب)) في وصفه للقرآن الكريم بقوله تعالى: ((الم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ))البقرة/1. ليبين للقارئ المتلقي بأنه مكتوب ومجموع ومحفوظ.

والكتابة مصدر من كتب الشيءَ يكتُبُه كَتْباً وكِتاباً، وكتابةً أصلها من الكَتْبِ - بفتح الكاف وإسكان التاء هو ضم أديم إلى أديم بالخياطة، والكُتْبَةُ بالضم السير يخرز به، وكتب الدابة يكتبُها ويكتِبها كتباً، وكتبَ عليها: خُزِمَ حياؤها بحلقة حديد، وجُمِعَ شفراها لئلا يُنْزى عليها.

وكتّبَ الشيء تكتيباً هيَّأه، و أكتبتُ القربة إذا شددتها بالوكاء.

أما الكتابة في الاصطلاح فتعددت تعريفاتها وتشعبت حدودها ولعل أجمعها:

ما عرفها به ابن خلدون فقال: بعد أن ذكرها في الصناعات . ((هي رسوم وأشكال حرفية تدل على الكلمات المسموعة الدالة على ما في النفس)) [2] . (2) مقدمة ابن خلدون /417.

التعبير لغة واصطلاحا

التعبير لغة

عبَر: جاء في لسان العرب في مادة : (ع ب ر) قول ابن منظور: عَبَرَ الرُّؤيا يَعْبُرُها عَبْراً وعِبارةً وعَبَّرها: فسَّرها وأَخبر بما يؤول إِليه أَمرُها. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ قال تعالى : ((إِنْ كُنْتُمْ للرؤيا تَعْبُرُونَ)) يوسف/ ؛ أَي إِن

كُنْتُمْ تعْبُرون الرُّؤْيَا فَعَدَّاهَا بِاللَّامِ، كما قال: ((قُلْ عَسى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ)) ؛ أَي رَدِفَكم؛ قَالَ الزَّجَّاجُ: هَذِهِ اللَّامُ أُدْخِلت عَلَى الْمَفْعُولِ للتَّبْيين، وَالْمَعْنَى إِن كُنْتُمْ تَعْبُرون وَعَابِرِينَ، ثُمَّ بَيَّنَ بِاللَّامِ فَقَالَ: لِلرُّؤْيَا، قَالَ: وَتُسَمَّى هَذِهِ اللَّامُ لامَ التَّعْقِيبِ لأَنها عَقَّبَت الإِضافةَ. قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: أَوصَل الْفِعْلَ بِاللَّامِ، كَمَا يُقَالُ إِن كُنْتَ لِلْمَالِ جَامِعًا. واسْتعْبَرَه إِياها: سأَله تَعْبِيرَها. وَالْعَابِرُ: الَّذِي يَنْظُرُ فِي الْكِتَابِ فيَعْبُره أَي يَعْتَبِرُ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ حَتَّى يَقَعَ فهمُه عَلَيْهِ، وَلِذَلِكَ قِيلَ: عبَر الرؤْيا واعتَبَر فُلَانٌ كَذَا. وعَبَر الكتابَ يعبُره عَبْراً: تدبَّره فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يَرْفَعْ صَوْتَهُ بِقِرَاءَتِهِ.

والعِبارة والعَبارة. (بكسر العين وفتحها) وعَبّرعَنْ فُلَانٍ: تكلَّم عَنْهُ؛ وَاللِّسَانُ يُعَبّرعَمَّا فِي الضَّمِيرِ.

التعبير اصطلاحا:

نشاط لغوي وظيفي أو إبداعي، يقوم به الطالب للتعبيرعن الموضوعات المختارة تعبيراً واضح الفكرة، صافي اللغة، سليم الأداء، ويتطلب الإبداع زيادة على ما تقدم التأثيرفي القارئ.

إنّه بعبارات أدق الإفصاح عما في النفس من أفكار ومشاعر بالطرائق اللغوية وخاصة بالمحادثة أو الكتابة. وعن طريق التعبير يمكن الكشف عن شخصية المتحدث أو الكاتب وعن مواهبه وقدراته وميوله. ويجمع مصطلح التعبيربينَ الحديث والكلام من جهة والتحدّث والمحادثة من جهة أخرى، حيث إذا أردنا التعميم في القدرة على الأداء اللغوي استخدمنا هذا المصطلح وكثيراً ما يميل الدارسون إليه على هذا الأساس. فهو يمثل المرحلة الوظيفية والتواصلية الإبداعية.

و يعرف علم التعبير بأنه دراسة طريقة التعبير عن الفكر من خلال اللغة. فكيف نفهم (التعبير عن الفكر)؟ وما المقصود بكلمة: طريقة؟

التعبيرعن الفكرهو تبيين طريقة استخدام المتكلم للأبنية النحوية، والكلمات ونظمها.

وقد ميز اللسانيون منذ دي سوسير بين النظام والاستعمال، أي بين اللغة والكلام، وبالتالي ينظر إلى التعبيرعلى أنه جزء من الإنجازالفردي للغة. ضمن مهارات التعبيرالكتابي الذي يُعين المتعلم والمعلمين على امتلاك الطلبة تلك المهارات في إطارالمبادئ التالية:

- سلامة الفكرة.
- وضوح الأفكار.
- الدقة في تحديد الأفكار.
- الصدق في تصوير المشاعر.
- استعمال اللغة السليمة(صوتيا وصرفيا و نحويا ورسما).
- تماسك العبارات.

- تجنب تكرار الكلمات بصورة متقاربة.

- خلو الكتابة من أخطاء النحو والصرف والإملاء.

- الاستعمال السليم لعلامات الترقيم.

- وضوح الصيغة الفنية في العبارات والتراكيب.

وتتمثل أهمية التعبير في كونه وسيلة اتصال وتواصل بين الفرد والجماعة، فبواسطته يستطيع إفهامهم ما يريد، وأن يفهم في الوقت نفسه ما يراد منه، وهذا الاتصال لن يكون ذا فائدة إلا إذا كان صحيحاً ودقيقاً (يخضع للقانون نفسه المعتمد بين المتصلين) ، إذ يتوقف على جودة التعبير وصحته وضوح الاستقبال اللغوي والاستجابة البعيدة عن الغموض أو التشويش.

وبناء على ما سبق يقرر العلماء بأن اللغة ما هي إلا انعكاس للجانب العملي في الحياة إذ ((تدفع الكلمة كي تكون في خدمة العمل وتصبح أداة للممارسة))، من خلالها يحاول المتكلم فرض أفكاره وآرائه على الآخرين بوسائل عدة منها: الاقناع والرجاء والأمر والنهي، وهذه هي الوظيفة الاجتماعية للغة. تتوسلها إجراءات منهجية يمكن تلخيصها فيما يلي:

- القدرة على السيطرة على اللغة(الملكة اللسانية) بوصفها وسيلة للتفكير والشعور.

- القدرة على إدراك الموضوع وحدوده.

- القدرة على تنظيم الأفكار بحيث يعضد بعضها بعضاً.

- القدرة على إخراج حوار هادف.

- القدرة على تحديد نوعية الموضوع.

- القدرة على التمييز بين ما هو مناسب وما هو غير مناسب موضوعيا.(تمييز الكلام جيّده من رديئه)